

— ٧٣ —

لن يسير العيادات المجانية التي ذكرها ؟.. يذهب الفقير إلى الطبيب فيعالجه العلاج الذي يستحقه الفقر والمجان ، ويفهم من طرف خفى أن هناك علاجاً آخر مخصوصاً لمن يدفع الأجر ؟.. فيضطر الفقير إلى الحصول من أى طريق على أجر العلاج الخفى المخصوص ؟!.. وبهذا تمكن النظم الطبيب من أن يربح من الناحيتين : مرتب الانقطاع للعلاج المجانى ، ثم أرباح العلاج فى السوق السوداء !.. إنها ليست النظم إذن !.. إن النظم وحدها ليست هنا بكافية .. إن المطلوب أولاً الأخلاق .. المثل العليا .. أن تكون شخصية هذا الطبيب المثالى هى القاعدة العامة ، وليست الشذوذ ولا الجنون !..

ولكن .. كيف يحدث هذا فى مجتمع أساسه كله قائم على اعتبار جمع المال هو القيمة المثالية .. إن الأطباء اعتادوا أن يتنافسوا ، لا فى عدد من عالجوهم بالمجان من الفقراء ، ولا فى الكشف الفنى عن علاج جديد ، ولا فى التفوق العلمى وحده ، بل فى مستويات الدخل والإيراد .. سمعت فعلاً فى بعض المجالس عن طبيب يدخل على زملائه بعد انتهاء عيادته آخر النهار ليعلن إليهم فى صيحة الانتصار : « بعد إيراد هذا الشهر أكون قد